وهم يريدون لأمتهم العزة والكرامة والحرية وشعارهم كفى ظلماً كفى ذلاً كفى تشرداً كفى تشرذما وفرقة وألسنتهم تلهج بذكر الله وهدفهم إما نصر وسيادة أو شهادة فسعادة والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا. وما النصر إلا من عند الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم.

دمعة حزن ووفاء لشيخ المجاهدين لرجل الامة الدكتور عبدالله عزام(١)

لقد من الله على أخي وحبيبي الشيخ عبد الله عزام وإبنيه محمد وابراهيم بالشهادة في سبيله وهي الشهادة التي وقف حياته من اجلها لانه كما كان يقول لا يحمي سياج الامة ودينها الا الجهاد في سبيل الله.

لقد كنا نقرأ معه القرآن ففهمناه فهما وفهمه فهماً اخر لقد دخلت أيات الجهاد إلى أعماق نفس الشيخ فغيرت منه تركيب الروح والدم فأصبحت له روح لا كارواحنا وأصبح له دم لا كدمائنا وأصبح يعيش من أجل قضية محددة وهي رفع راية الاسلام بالجهاد في العالمين.

صحيح أنه كان يعيش بجسده بيننا لكننا كنا نشعر أيضا أنه يعيش بروحه في عالم آخر، كان وكأنه يعيش بروحه من الملائكة لذلك عاش الشيخ بين محبيه غريباً وفي وطنه ومجتمعه غريباً وقضى في أرض الجهاد غريباً.

لقد عاش الشيخ غريباً وفريداً لأنه كان يحمل بين جنبيه غربة الاسلام الحي المجاهد كما كان يحمل فرادة الاسلام في الاصرار على رفع راية السماء في الأرض لتستظل بها البشرية جمعاء.

لقد كان للفترة التي قضاها الشيخ وهو يجاهد على أرض فلسطين قبل عام ١٩٧٠ الأثر البالغ في تغيير مجرى حياته، لقد ذاق حلاوة الجهاد من جهة وتيقن مما خص الله به عباده المجاهدين في سبيله من خصال وذلك بدءا من نزول أول قطرة من دمائهم وحتى لقائهم ربهم يوم الدين، إلى ما أعده الله لهم من جنات فيها نعيم مقيم.

وبعد تلك الفترة عندما عاد ليدرس في كلية الشريعة نقل معه إلى طلابه وزملائه وإخوانه خبرة الجهاد العملية الميدانية فكان لمحاضراته الأكاديمية والعامة نكهة خاصة وطعم خاص لا يعرفه الا من ذاق وجرب ولذلك كان للشيخ أثر خاص في كل من عرفه داخل الجامعة وخارجها داخل الاردن وخارجه، ولأنه أصبح أنموذجا عمليا لفهم الاسلام وللجهاد في سبيل الله فقد ائتمر به قومه، وضاقوا به ذرعا فخرج مهاجراً في سبيل الله ليدرس في إحدى كليات الشريعة قريبا من الحرم الشريف، لكن دمه المجبول بحب الجهاد وروحه الممزوجة ابيا عليه إلا أن يلحق بقوافل المجاهدين الأفغان، لأنه لم يكن يطيق أن يموت على الفراش كما يموت البعير.

وفي أرض الجهاد في افغانستان لم يكتف الشيخ بالاشراف على تحرير مجلة المجاهدين والكتابة فيها كما لم يكتف باصدار سلسلة كتبه الجهادية أو إلقاء المحاضرات الجهادية بل كان أحد أمراء الجهاد يقود كتيبة الفداء بنفسه ويبحث عن الموت في أرض الجهاد، لم يكتف الشيخ بهذا كله، وإنما أخذ معه إلى ساحة الجهاد زوجه وأولاده، وأزواج بناته، ووالده ووالدته التي توفاها الله سبحانه هناك لقد كانت اسرة الشيخ مثالاً يحتذى به لكل اسر المسلمين في العالم الاسلامي.

لقد فقد الجهاد الافغاني برحيل الشيخ عبد الله علماً من أعلامه الذي كان يمثل خيط المسبحة الذي يجمع وينتظم كل فصائل الجهاد وفقد المسلمون في العالم قائداً فذا فريدا لم تنجب النساء مثله في عصرنا الحاضر.

رحم الله الشيخ كان شعلة إيمان متقد لا يهدأ ولا يسكن كانت توجّه إليه الدعوات لالقاء محاضرات جهادية في الشباب المسلم في أوروبا وأمريكا فكان له فيهم تاثير السحر وتاثير المغناطيس ليس لأنه تعلم المنطق وتنميق الكلام بل للصدق والاخلاص لربه ودينه فكانت تخرج كلماته من قلبه لتقع في قلوب من يستمعون إليه فوراً وبلا مقاومة وكثيراً ما كان يتبعه إلى أرض الجهاد من أوروبا وأمريكا وغيرهما، عدد من الشباب لا يستطعون فراقه لما وقع في قلوبهم من حب عظيم لهذا المجاهد الكريم.

(١) جريدة اللواء الأردنية -ص ١٤/ الأربعاء ١٩٨٩/١٢/٦م
بقلم: د. عوض منصور

رحم الله الشيخ الذي كان يعتبر وقته وحياته ملكاً ووقفاً للمسلمين فلا يرد زائراً ولا يتعذر لأحد في أي وقت من الأوقات ولأنه كان لا يعطي لنفسه أي قسط من الراحة لأن المجاهد في عُرفِه لا يجوز له أن يرتاح، وإنما يرجو الله أن يجمعها له جمع تأخير في الجنان فالراحة الحقيقية لا تكون إلا هناك ولأنه كان يشغل ليله ويصله بالنهار أحياناً، كنت ارى النوم في عينيه وهو قائم ولقد بقى الشيخ قائماً مجاهداً حتى اختاره الله إلى جواره في اكثر الاوقات بركة، وقت صلاة الجمعة من يوم الجمعة المبارك فهنيئا له بهذا الاختيار... هنيئاً.

رحم الله الشيخ كان يفرض عليك حبه واحترامه وأنت تختلف معه في بعض المسائل لأنه لا يتعصب لنفسه ورأيه وإنما ينتصر للحق حسبما أتاه من علم واجتهاد.

لقد رحل الشيخ الجليل عن هذه الدنيا ورحل معه ولداه رحيلا كريماً ليس كرحيل الناس امثالنا، نعم.. الكل راحل لكن شتان بين رحيل ورحيل لقد اجتهد بعضنا ان يخدم الاسلام عن طريق شهادات الكرتون واختار الشيخ عبد الله أن يخدم الاسلام عن طريق شهادة أخرى لا يملك أهل الارض جميعا منحها وإنما الذي يمنحها هو الله العلي الكريم واي تكريم علوي جليل لك ايها الشيخ الجليل أعلى وأكرم وأجمل من هذا التكريم؟.

وأنت يا أم محمد يا خنساء القرن، يا خير قدوة لنساء المسلمين في هذا الزمان هنيئا لك بهذا التكريم العلوي الجليل من مالك السموات والأرض ومالك يوم الدين لقد عملت جاهدة ومجاهدة من أجل هذا اليوم، الذي تفضل ربنا باختيار ثلاثة من أسرتك، من آل عزام، اهل العزم الذين صدقوا الله فصدقهم.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يلهمنا ويلهمكم الصبر والسلوان ويهيء لنا أن نسلك الطريق الذي سلكه رجل الأمة أمير المجاهدين وشيخهم أخونا الدكتور عبد الله عزام وأن يجمعنا به في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا نقول إلا ما يرضى ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون.

(يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين. ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم تحبرون. يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون). صدق الله العظيم.

عرفتك مجرداً ... صادق اللهجة*

وداعا أبا محمد... وداعا لا لقاء بعده إلا أن يشاء الله في الحياة الأخرى.. وداعاً والفراق صعب... وقد حققت ما تريد وما تصبو إليه... لقد كنت تتطلع إلى الشهادة ونحن نتطلع إلى الدنيا... حملت روحك على راحتيك تسوقك إلى أرض المسرى أرض فلسطين ورغم القنابل والرصاص... والكر والفر... والهجوم والدفاع... والنجاح والاخفاق... إلا أن الشهادة تمنعت ولم تزف نفسها إليك... ولولا الخيانات العربية لربما ظفرت بها على أرض المسرى... وما زلت أذكرك على هضاب إربد وجبالها... وبين كهوفها وصخورها... وفي الأغوار.. وعلى ضفاف اليرموك... ترتدي «الكاكي» وتحمل الكلاشينكوف ومصحفك الذي لا يفارقك، في جيب صدرك... وما زلت أشعر بصلابة يديك تمسك يدي وتعلمها كيف أسدد... وكيف (أقنبل)... وكيف أرش... وما زلت أذكر دمعاتك المنسابة على لحيتك تبكي فراق الشهداء من إخواننا أثناء عملياتهم... وأذكرها عند وقفاتك مع كتاب الله أمام صور الفزع الأكبر والوقوف بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

وتمضي الأيام لنلتقي مرة أخرى على أرض الكنانة... يوم أن أوصدت أبواب الجهاد في فلسطين وأغلقت الأرض أمام مقاتليها... وغدت القضية في المحافل والمجالس وبين الساسة وأهل الكلام الجدد....

يومها قررت أن تستزيد من العلم والفقه وتحمله كما حملت السلاح... والتقينا من جديد في «قاهرة المعز» يوم أن كانت قابعة

(١) مجلة المجتمع الاعداد التي تلت استشهاد الشيخ.
بقلم: د. اسماعيل الشطي

تحت طغيان مراكز القوى... وكان أهل الحق سكان السجون.... ومضينا أخوة على نفس الطريق... يوم كنا على قلب وفكر وحركة واحدة.... لم نبال بالمكر الرسمي المحيط بنا .... ولم يعقنا من اسعاف أسر الدعاة وإعانتهم... ودغم أن ذاك الدرب كان مخيفاً إلا أن إقدامك المعهود على أرض المسرى واندفاعي المعروف لم يدع فينا تردد ... كما أن ثقتك المتينة بالله لم تترك في صدرك خشية أو رهبة من سلطان... ومضينا خمسة أعوام على نفس الطريق... وتعلمنا الكثير... عاندتنا الأيام تارة... وحفرنا جدرانها الصماء بأظافرنا تارة... وكان تعاملك المميز مع ربك يأسرنا جميعا.... وكانت لغة الايمان التي تعبق من كلامك تخجلنا، وأحيانا تعري ما بأنفسنا.... ما زلت أذكر الصغار من ابنائك فاطمة ووفاء ومحمد الذين كنت اسميهم «غنماتي» الاعبهم... أداعبهم... وما زلت أذكر محمداً ابنك الذي كنا نسميه «أبا ذر» وطريقة افتراسه الدجاج والتهامه الرز وكان موضع دعابتنا «رحمه الله» وكنت ترسلهم إليّ أحياناً وتقول «خذ غنماتك» وما زلت أذكر إنبهاري بحفظهم لسور القرآن رغم صغر أعمارهم... ولقد كان محمد يردد عبارات لسيد قطب دون أن يدري معناها.

وقضينا سنوات مع آل قطب وآل الهضيبي وأحياناً مع الحاجة زينب الغزالي وكنا نتعلم الصلابة والتحدي والصمود من تلك البيوت.

افترقنا من جديد... وغدا كل إلى دنياه... وأنت كنت دائما في دنيا يريدها الله.... وامتدت السنوات نلتقي فيها مرات متفرقات تارانا نأينا وابتعدنا.. ونراك ثابتاً لم تبتعد... صادقاً لم تتبدل... صلباً لم تلن... وكان ثمن ذلك أن أغلقت أبواب الرزق في وجهك فذهبت إلى الأرض الحرام.... إلى موطن الرسول ﷺ ... تُعلم هناك... وتستزيد... ولكنها فترة لم تطل حتى برقت لك فرصة كانت حلماً يسود نومك وأملاً يملأ يقظتك... الجهاد في سبيل الله.... هناك في أفغانستان ورحلت لم تكن تدري أن الشهادة عروس أفغانية تنتظرك هناك... رغم أنك كنت تريدها فلسطينية ... ولم ترحل لوحدك بل رحلت معك المرأة الطيبة «أم محمد» حاملة أولادها الذين تجاوزوا «ثمانية أبناء» وصحبت معها والدك ووالدتك ليقفوا وراء جهادك هناك.... وظللت تعدو وراء الشهادة، والشهادة أكثر سبقاً منك... ويوم أن وضعت يدك عليها كانت أيادي محمد وإبراهيم تسبقانك إليها...

واليوم رحلت يا أبا محمد... وبقينا في هذه الدنيا بكل ادرانها الذي تعلمها... والذي تتوق لها أنفس القاعدين... لقد نلت ما كنت تتمنى... وصنعت الخاتمة التي تريد.... ومضيت وبقينا ننتظر خاتمتنا المجهولة ... إني أشهد الله أنني لا أعرف بين من عرفت أكثر تجرداً منك ولا أزكى على الله أحداً... وإنني لا اعرف لهجة صادقة أصدق من لهجتك... وإنني لأستحي منك وأنا أودعك ... فأنت من القلة... ونحن من الكثرة... ونسأل الله ألا يجعلنا من الغثاء.... الوداع يا عبدالله.... الوداع يا أبا محمد.

إنّا لفراقك يا أبا محمد لمحزونون*

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فقد قال تعالى: **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)** آل عمران (١٦٩-١٧١).

تلقينا نبأ استشهاد الشيخ عبدالله عزام بمزيد من الألم الذي يعتصر القلوب وقال تعالى: **(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم)** سورة التوبة (٢٠-٢٢).

وقال تعالى: **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)** سورة النساء (٧٤).

* مجلة المجتمع الاعداد التي تلت استشهاد الشيخ، بقلم: جاسم مهلهل الياسين.

بمزيد من الالم الذي يعتصر القلوب والافئدة وبقيت الاكباد تلقينا نبأ استشهاد الشيخ الداعية المجاهد: عبدالله عزام الذي عرفته مجاهداً أينما حل، في بيته، في درسه، في حبه، في بغضه، في هزله، في جده مجاهداً في كل شأنه.

قاد الكتائب في زمان باسر — فيه اعتلى الطغيان فوق الأربع
تآمرت زمر الطغاة لواده — بالمكر والغدر الخسيس الابشع
قد ضم إلى سفر الجهاد صحائفا — حلت من الأمجاد أسمى موضع

هذه هي صورته التي رسمت في نفسي منذ أول يوم التقيت به رحمه الله في أغوار الأردن منذ عشرين عاما، قلت: من صاحب الوجه الأنور هذا، وإذا به الشيخ المجاهد عبدالله عزام، لقد أصبحت الشهادة في سبيل الله ضالته وغايته بحث عنها في كل خندق وفي كل ميدان وأخيراً وجدها.

نلتها يا أبا محمد – إن شاء الله– تفضلاً من الله ومنة، ثم لم لا تفارق وقد فارق من هو أعز، أنبياء الله جاءوا بالبينات طاهرة نقية، فجاهدوا بدين الله حق جهاده حتى أتاهم أمر الله «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

تبكي الديار لفارس يحنو له — ويغيظ كل مطاول ذي مطمع

لقد كنت يا أبا محمد جبهة من جبهات القتال وحدك، بدأت وحدك وإذا اليوم ساحة الجهاد الافغاني في كل بقعة بها مجاهد من بلاد العرب.

فلقد حفظت العهد غير مفرط — وتركته في القوم غير مضيع

نعم... لقد احسنت حين اخذت الجهاد طريقا للموت، كما اتخذت طريق العلم طريقا للحياة، وبلغت اقصى مراتب الحياة والأخرة فإن كان مداد العلماء يوزن بدم الشهداء فيرجح، فمدادك ودمك واحد، ولن توفيك حقك موازين الأرض كلها، ولن يوفيك إلا ميزان السماء.

وإننا إذ نبكيك اليوم بحكم الحب الذي بيننا ونسأل الله ان يجعلك في عليين، فسنبكي أنفسنا وإخواننا العرب في أفغانستان، لذهاب أستاذ ومجاهد وقائد ومربي، والرجال في الناس قليل. فأسأل الله أن يعوضنا ويجبر كسرنا في الدنيا ويجمعنا وإياك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا. ولا نقول إلا ما قاله نبينا ﷺ : «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

إنا لفراقك يا أبا محمد لمحزونون... وموعدنا الجنة – إن شاء الله – تحت لواء سيد المرسلين ﷺ وانتم يا شباب الدعوة ورجالها، ما أجدركم بأخذ العظة والعبرة من هذا الدرس الأليم الذي تلقيناه بوفاة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله. فهل ترص الصفوف وتنبذ الفرقة، وتتوحد الكلمة حتى يعلو لا إله إلا الله في كل مكان وينام شهداؤنا وقد قرت عيونهم وتحققت غايتهم في الدنيا والأخرة... إنا مؤملون....

رسالة الداعية الشهيد إلى أمته وإلى إخوانه(١):

فمن كبد حرّى، ومن قلب دام، ومن نفس تتأجج بالزفرات، أبكيك يا شهيد الإسلام، فالمصاب فيك ليس مصاباً عادياً وإنما كما قال القائل:

لعمرك ما الرزية فقد مال — ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حـــر — يموت بفقده خلق كثير

نعم، فبموت العالم المجاهد يموت خلق كثير، إذ أن حياته حياة للقلوب والنفوس، فكم من نفوس هداها الله بك يا أبا محمد،

(١) مجلة الجهاد، العدد (٦٣) جمادي الآخرة ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠م. بقلم الاستاذ الدكتور أحمد العسال.